

الخطبة المنبرية



طائفة شعبان

عون رمضان



مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الْبَصْرِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَالَى السَّنِينَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ، وَقَضَى فِيهَا بِمَا شَاءَ مِنَ
الْأَحْكَامِ. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، فَاتَّبِعْ شَرْعَهُ وَاقْتَدِ بِسُنَّتِهِ وَاهْتَدِ بِهُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ لَكُمْ زَادًا، وَإِنَّ خَيْرَ زَادِكُمْ: التَّقْوَى.

قال الله تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا

اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴾ [آل عمران: ١٠٢].

فَاتَّقُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَبَّكُمْ، وَاتَّبِعُوا شَرْعَهُ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِ، وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ الْآخِرَةَ؛ فَمَنْ اتَّقَى فِي هَذِهِ فَازَ فِي تِلْكَ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلَّغَكُمْ شَعْبَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ بَيْنَ
رَجَبِ الْمُحَرَّمِ وَرَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ، مِنْ عِدَّةِ الشُّهُورِ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ اثْنَيْ عَشَرَ
شَهْرًا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦].

وَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ الْكَائِنَ بَيْنَ يَدَيْ رَمَضَانَ مَوْسِمٌ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَعْظَمُهُ:
الصَّيَامُ.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ
صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»^(١).

فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ أَكْثَرَ شَعْبَانَ، بِمَنْزِلَةِ التَّوْطِئَةِ الْمُمَهِّدَةِ بَيْنَ
يَدَيْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

فصيامُ شعبانَ ورمضانَ بمنزلة النَّافِلَةِ الرَّاتِبَةِ بَيْنَ يَدَيْ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ.
وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى صَلَاةِ الْفَرَضِ، فَصَلَّى الرَّاتِبَةَ النَّافِلَةَ بَيْنَ يَدَيْهَا؛
قَوِيَتْ نَفْسُهُ عَلَى الْفَرَضِ، وَتَهَيَّأَتْ لَهُ، وَانْتَفَعَتْ بِهِ أَعْظَمَ الْإِنْتِفَاعِ.

(١) أخرجه النسائي (٢٣٥٠)، وأصله عند البخاري (١٩٦٩) ومسلم (٧٨٢، ١١٥٦).

وكذلك يكون في صيام شهر شعبان بين يدي شهر رمضان؛ فمن استكثر من صيام شهر شعبان، تهيأت نفسه وقويت روحه، استعداداً لصيام الفرض في رمضان.

فينبغي ألا يفرغ العبد نفسه من صيام أيام في شعبان قدر وسعه، وإن قدر على صيام أكثره فذلك كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وأكّد الصيام فيه: مَنْ كان عليه قضاء؛ فمن كان عليه شيء من رمضان الفأيت لم يقضه بعد فإنه يجب عليه أن يقضيه قبل دخول شهر رمضان.
وآخر الشهور التي تكون محلاً للقضاء: شهر شعبان.

ولا يجوز للعبد أن يؤخر ما عليه من القضاء من رمضان المتقدم حتى يدخل رمضان القادم؛ فإن ذلك عليه محرّم.

فاستكثروا - رحمكم الله - من صيام النفل في شهر شعبان، ومن كان عليه قضاء واجب من رمضان الفأيت فليبادر بقضائه فيه.

واعلموا - رحمكم الله - أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام أيام منه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلاً كان يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم»^(٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٤) ومسلم (١٠٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أي إذا اعتاد العبدُ صيامَ أَيَّامٍ وافقت ما قبلَ رمضانَ بيومٍ أو يومين - كَمَنْ - عادتُهُ صيامُ الإثنين والخميس، فوافق ذلكَ آخرَ شعبانَ -؛ فلا بأس أن يصوم.

ونهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صيام يوم الشك^(٣).

فصوموا من شعبانَ قدرَ وسعِكُم، **واقْرِنُوا صيامَكُم فيه بقراءة القرآن؛ فإنَّ** قراءة القرآن فيه مُعْظَمَةٌ عند السلفِ رَحِمَهُمُ اللهُ، وهي من دينهم الذي أخذوه عن الصَّحابة؛ فقد كان مشهوراً عند التابعين: تسميتهم شهرَ شعبانَ بـ **(شَهْرُ الْقُرْآنِ)**؛ ذلك أَنَّهُمْ يَسْتَعِدُّون فيه لشهر القرآن الذي هو رمضان؛ كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فيبادرُ العبدُ نفسه بقراءة القرآن في شعبان؛ لتقوى على قراءته في رمضان؛ فتستكثر من الختمات فيه رجاءَ الأجر والثواب.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العليَّ العظيمَ لي ولكم، فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الغفور الرَّحِيمُ.



(٣) عن عمّار بن ياسرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». ذكره البخاريُّ معلقاً فُيْلَ (١٩٠٦)، ووَصَلَهُ النَّسَائِيُّ (٢١٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٤)، والتِّرْمِذِيُّ (٦٨٦)، وابن ماجه (١٦٤٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أما بعد:

أيها المؤمنون!

إن شهر شعبان شهر كائن بين رجب المحرم ورمضان المعظم، ويكون فيه ما يكون من الأعمال - تقدمة بين يدي رمضان - من الصيام وقراءة القرآن؛ فاجتهدوا في ذلك، واحذروا - رحمكم الله - البدع المحدثات، وأنواع المحرمات؛ فإنها في كل زمانٍ محرمة.

فإن الله سبحانه وتعالى بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم، وأمرنا بطاعته واتباعه، وامتحن - سبحانه - محبتنا له باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فقال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وما زينَ شيءٌ بمثلِ الاتِّباعِ، وما شينَ شيءٌ بمثلِ الابتداءِ.

فاحذروا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - من أنواعِ البِدَعِ المُحَدَّثَةِ في شعبانَ، واحذروا أيضاً من المُحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّ المُحَرَّمَاتِ في شعبانَ تُثَقِّلُ الرُّوحَ، حَتَّى إِذَا وَفَدَتْ على رمضانَ وَفَدَتْ كَلِيلَةً ضَعِيفَةً.

فهذا من جنسِ أنواعِ الرِّياضاتِ الَّتِي تُرَوِّضُ بِهَا النُّفُوسُ والأَرْواحُ؛ فَإِذَا رِيضَتِ النَّفْسُ بالطَّاعاتِ قَوِيَتْ على ما بَعْدَها، وَإِذَا سِيَمَتْ بِأنواعِ المُحَرَّمَاتِ وَرَدَتْ على موسمِ الطَّاعاتِ ضَعِيفَةً كَلِيلَةً.

فاحذروا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - ذُنُوبِكُمْ في شعبانَ؛ فَإِنَّها تُضَعِّفُكُم عن الطَّاعاتِ في رمضانَ؛ فَإِذَا كانَ الصَّيَّامُ وقراءةُ القرآنِ في شعبانَ لِلتَّقْوَى على طاعاتِ رمضانَ؛ فَإِنَّ مَواقِعَ المُحَرَّمَاتِ فيه تُضَعِّفُ قُوَّةَ قُلُوبِكُمْ وأرواحِكُمْ عن أنواعِ الطَّاعاتِ في رمضانَ.

فَمَنْ اسْتَعَدَّ لرمضانَ بالطَّاعةِ؛ أُعِينَ على ما فيه منها، وَمَنْ قَدَّمَ بين يَدِي رمضانَ أنواعِ المعاصي والمُحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّه يَضَعُ على قلبه وروحه أثقالاً تَحُولُ بينه وبين الطَّاعاتِ في رمضانَ.

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رمضانَ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رمضانَ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رمضانَ.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا فيه على الصَّيامِ والقيامِ، وأنواعِ البرِّ والإحسانِ.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَسَأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.
 اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
 الْمَدِينِينَ، وَأَشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.
 اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، وَارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ
 النَّاصِحَةَ، وَجَنِّبْهُ الْبَطَانَةَ الْفَاجِرَةَ الْغَاشَّةَ.

